ملتقى الإمام القرضاوي

مع الأصحاب و التلاميذ

الشيخ القرضاوي العالم المجاهد

عبد القادر بن محمد العماري

الدوحة - قطر -فندق الريدزكالرتون

٢٩/٦-٢/٧/١٤٢٨هـ ـ ١٤-١٦/٧/٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسالم علي أ شرف المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبة أجمعين وبعد :

رأيت من المناسب في أول الكلمة أن أذكر ما قاله عالم جليل له صلة بفضيلة الشيخ الدكتور يوسف بن عبد الله القرضاوي وهو فضيلة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله قال الشيخ الغزالي: (وفي سبيل نصرة الإسلام ألف الشيخ يوسف القرضاوي فوق السبعين كتابا ستبقي إن شاء الله مصابيح في ميدان الدعوة الإسلامية ونورا بين يديه يوم اللقاء العظيم . وقال رحمه الله وأخي يوسف القرضاوي كنت أعده زميلاً بيد أنه سبق بعيداً ، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، وهو في طرقه ، أطال الله في عمره ، يكتب ويخطب وهو يخاصم ويسالم ويتحرى خدمة الحق ونصرة الله ورسوله ، قد بدأت المشابهة تتضح بينه وبين شيوخ الإسلام الكبارِ ، فهو يبحث في الفقه والأصول والسنة رواية ودراية ،والعقيدة والأخلاق ، وما يسميه شيوخنا بالمعقول والمنقول ، وهو بلسانه وبقلمه كل ما سمع بمعركة للإسلام طار إليها ، وبرز فيها ، ولكن ميدان الجهاد اتسعت جهاته وهو بحاجة إلي عصبة أولي قوة والمهم هنا الكيف قبل الكم ، وأخذ الشيخ الغزالي رحمه الله يشرح ما يعني وفي مجال المصارف الإسلامية قال عنه الدكتور جمال الدين عطية : (من أساتذة الشريعة والقانون ورئيس تحرير مجلة المسلم المعاصر ويمتاز الشيخ يوسف القرضاوي بمجموعة من الصفات تجعله يتميز في هذا المجال بثقة إدارة المؤسسات ومساهميها ومودعيها فضلاً عن الرأي العام الإسلامي وقال وهذا ما يحفزنا إلي اقتراح أن يتبني الشيخ عددا من الإصلاحات في مجال الرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية ، فهو خير من يؤمل بنجاحه في هذا السبيل) .

وكل من عرف الشيخ يقول القرضاوي بحر من العلم لا ساحل له ، فعندما ينظر الكتب التي ألفها لا يستطيع أن يحصيها إلا إذا أشغلت وقته كله ، ولا أعتقد أن عالما ألف مثلها ، وإذا نظرت إلي الفتاوى المعاصرة تعجب كيف ألفها – أكرمه الله – بعزم وقوة وبصفات وخصال حميدة جعلت منه قدوة حسنة في كل مجالات العلم والفكر والأخلاق ، لا يسبقه سابق وال يلحقه لاحق ، فهو قمة في المعرفة والفضيلة ، وكل الأمور الحسنة في

الحياة ، وفيما يرضي الله ، يقول كلمة الحق لا يجامل ولا يخشي إلا الله فيما يقول في فتاويه ، فيستند إلي الدليل وما يحقق المصلحة العامة التي يهدف إليها شرع الله فيما بينه في الكتاب والسنة ، ونحمد الله الذي هيأ له الظروف والأجواء المناسبة في دولة قطر بفضل قادتها الكرام وشعبها الذي عرف بالشهامة والمروءة والغيرة علي الإسلام ،والشيخ يذكر دائما فضل قطر وقيادتها لتكريمها له وتمكينه من أداء رسالته ، وواجبه نحو دعوة الإسلام التي يجاهد في سبيلها ، وأوجد الصحوة ،ونشر الوسطية بتوفيق الله ومساعدة إخوانه في هذه البلاد الذين يتعاونون علي البر والتقوى ،ونسأل الله أن يجعل كل ذلك في ميزان حسناتهم يوم القيامة ، وبسبب هذه الظروف التي هيأت للشيخ أن جعل الله من لسانه وقلمه سيفا ينصر الحق ويمحق الباطل ويقاوم أعداء دعوة الإسلام المغرورين ، ونحمد الله أن أيده بنصره في المواقف كلها وصدق الله العظيم إذ يقول(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)[1] وهو عندما يتذكر ما عاني في حياته قبل أن يحضر إلي قطر يقول في أحد كتبه (لعل في ذكر ذلك عظة وعبرة وتذكرة لنفسي وللناس ،وقد أمرنا الله أن نذكر بأساء الماضي لنقارنه بنعماء الحاضر ، فنذكر آلاء الله تعالي ، وفضله ونشكره علي ما أنعم وأولي ، ومن هنا ذكر الله سبحانه وتعالي رسوله صلي الله عليه وسلم والمؤمنين معه في المدينة بما كانوا عليه في مكة فقال : ((وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))[2] .

ومما ينطبق علي فضيلة الشيخ ما جاء في الحديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرون علي الحق) فالشيخ – جزاه الله خيرا – قد بذل قصارى جهده من أجل الدعوة الإسلامية وألف كتابا سماه " من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا " وألف كتابا آخر سماه الإسلام والعلمانية وجها لوجه " وكتابا سماه " المسلمون والعولمة " وآخر سماه " غير المسلمين في المجتمع الإسلامي " هذه الكتب تهزم كل الأفكار الذي يروجها أعداء الإسلام في هذا العصر ، من أجل انتصار الباطل علي الحق (وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ

[1] سورة الأنبياء : ١٨ .

[2] سورة الأنفال : ٢٦ .

الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)[3] (ذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ)[4]

وعندما تقرأ كتب فضيلة الشيخ وتشيد بما جاء فيها من دفاع عن الإسلام وعن الشخصيات التي مثلت عدالة الإسلام، تلك الشخصيات التي يحقد عليها أعداء الإسلام من الكتاب العلمانيين لأنه يغيظهم كل من يريد الحق ويظهر فضل الإسلام وعدالته ، وتميزه علي الأنظمة الأخرى والأديان الأخرى التي تلاعب بأحكامها أتباعها ، فتجد في كتاب " فتاوى معاصره ج ٢ لفضيلة الشيخ في رده علي استفتاء في ص٧١٥:

السؤال (خامساً الراشدين عمر بن عبد العزيز هل كان جاهلا بالسياسة ؟)

يقول السائل فقد فوجئنا بكاتب علماني منتفش مغرور يكتب في بعض المجلات التي تبنت ما يعادي الإسلام ودعوته ، يهاجم عمر بن عبد العزيز بما لم يهاجمه به أحد قط فيما نعلم ، ويستنكر أن المسلمين ينظرون إلي الخليفة عمر بن عبد العزيز علي أنه من أعظم الخلفاء ،وأنهم لا يزالون معجبين بمواقف عمر بن عبد العزيز ، وأنه يستوجب المؤاخذة البرلمانية في أي نظام حكم ديمقراطي. وفي رد الشيخ يوسف علي السؤال يقول : (قرأت ما كتبه الكاتب المذكور عن عمر بن عبد العزيز وعن السلف الصالح وعن الشريعة الإسلامية ، ولا يسمح لمثله أن يصول ويجول ، ويقول ما يشاء ، ويحطم ما يريد ، ولا يسمح لأحد أن يرد عليه ، ولا أدري علي أي أساس علمي بني هذا المتطاول الجريء دعواه العريضة عن عمر بن عبد العزيز ، فإن المنطق يرده والإجماع يرفضه وتاريخ عمر بن عبد العزيز يكذبه . أما المنطق فليس من المعقول أن يكون عمر ين عبد العزيز جاهلا بالسياسة والإدارة ، وقد اتفقت الأمة كلها علي أنه لم يأتي بعد الخلفاء الراشدين خير من عمر بن عبد العزيز ، ولهذا سموه خامس الخلفاء الراشدين ، وتاريخه ينطق بأنه كان سياسيا وإداريا من الطراز الأول ، وذكر فضيلة الشيخ بعض الوقائع التي تدل علي حنكته وحكمته السياسية وقدرته الإدارية وحسن فهمه للحياة والدين ، وبعد ذلك قال وبهذه النظرية الواقعية العميقة كان يسوس عمر الأمور وبهذا الأسلوب المتدرج العاقل كان يعالج الأمور الصعبة المعقدة ، فهل يوصف هذا السياسي الحكيم بأنه جاهل بالشئون السياسية ، إن هذا لا

---

[3] سورة الإسراء : ٨١ .

[4] سورة الرعد :

يقوله إنسان يفهم السياسة أو يفهم الحياة إنما يقوله من لا يملك إلا الجرأة علـــي الـــدعاوي العريضة الهائلة دون أن يقيم عليها دليلاً . أما قول الكاتب أنه لو كان عمر بن عبد العزيـــز في بلد ديمقراطي لكان موضع مؤاخذة برلمانية ، فالحق أن الكاتب في قوله هذا إما غبي لم يفهم ما هو في الوضوح كالشمس ، وإما فاهم يحرف الكلم عن مواضعه لهوي في نفـــسه . لقد كان عمر بن عبد العزيز مؤمنا كل الإيمان بأن العدل هو أساس الدولة , وسناد الحكـــم ، وحارس الملك ، وليس هو الجبروت والقوة المادية التي عامل بها بعض الولاة فعمر بن عبد العزيز في سياسته وإدارته حكيم ثاقب النظر ، واسع الأفق ، يراعي الواقع ويقدر العواقب ، ويؤمن بالتدرج ويلبس لكل حالة لبوسها ، ولقد آنت هذه السياسة الحكيمـــة والإدارة العاقلـــة أكلها في رخاء الدولة وأمنها واستقرارها وشعور الناس سيادة العدل والطمأنينـــة فـــي كـــل أقطارها ، وليس أدل علي سلامة البذرة من طيب الثمرة ، روي البيهقي في الـــدلائل عـــن عمر بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب إنما ولي عمر بن عبد العزيـــز ثلاثـــين شهرا لا والله ما مات حتى الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذه حيث تـــرون فـــي الفقراء فما يبرح حتي يرجع بماله يتذكر من يضعه لهم فلا يجده فيرجع بماله ، فأغني عمر الناس . وقال يحيي بن سعد (بعثني عمر بن عبد العزيز علي صدقات إفريقية فاقتـــضيتها وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد فقيراً ولم نجد من يأخذها منا فقد أغني عمـــر بـــن عبـــد العزيز الناس ولا غزو أن أجمع علماء الأمة من فقهـــاء ومتكلمـــين ومحـــدثين وصـــوفيه ومؤرخين علي فضل عمر بن عبد العزيز وإعطائه مكانا بارزا في التاريخ الإسلامي وسير رجال المصلحين .

وتصدي فضيلته لأولئك الذين لا يريدون للإسلام مكانة في المجتمعـــات الإســـلامية وينكرون شمول الإسلام ويقولون لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة ، ويكرهون الحكم بما أنزل الله ، قد ألف فضيلته كتابا سماه " الدين والسياسة " فيقول فـــي الكتـــاب : (أمـــا الحداثيون والماركسيون والعلمانيون فلا يرون العلاقة بين الدين والسياسة إلا علاقة التضاد والتصادم ، وأن الدين شيء والسياسة خصم له ، ويقول إن الإسلام الذي شـــرعة الله لـــم يضع جانبا من جوانب الحياة إلا وتعهده بالتشريع والتوجيه ، فهو بطبيعته شامل لكل نواحي الحياة ، مادية وروحية ، وفردية ، فردية واجتماعية ، وقد خاطب الله تعالي رسوله بقولة :

(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) [٥]. فالإسلام يرفض تجزئة أحكامه وتعاليمه وأخذ بعضها دون بعض ، قال تعالي : (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [٦]. وقال : (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ) [٧] ، ففصل الدين عن الدولة ضلالة والحكم بما أنزل الله فريضة ، (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [٨] (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [٩] . (مَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [١٠]. وألف فضيلة الشيخ كتابا عن مقاصد الشريعة ، جاء فيه : أن المقاصد والأهداف الإسلامية في الإسلام تتمثل فيه :

١) بناء الإنسان الصالح .

٢) بناء الأسرة الصالحة .

٣) بناء المجتمع الصالح .

٤) بناء الأمة الصالحة .

٥) الدعوة إلي خير الإنسانية .

هذه كليات خمس قصد الإسلام بقرآنه وسنة نبيه أن يحققها في حياة البشر.

وعن الديمقراطية يتساءل فضيلة الشيخ هل الديمقراطية التي تنادي بها شعوب العالم والتي تكافح من أجلها جماهير غفيرة في الشرق والغرب وأن جوهرها أ، يختار الناس من يحكم ويسوس أمرهم ، وأن يكون لهم حق محاسبة الحاكم إذا أخطأ وحق عزله إذا انحرف ، وأن لا يساق الناس إلي اتجاهات أو مفاهيم اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو سياسية لا يعرفونها ولا يرضون عنها ، فإذا عارضها بعضهم كان جزاؤه التشريد والتنكيل بل التعذيب

---

[5] سورة النحل: ٨٩ .

[6] سورة البقرة: ٨٥ .

[7] سورة المائدة : ٤٩ .

[8] سورة المائدة : ٥٠ .

[9] سورة المائدة : ٤٧ .

[10] سورة المائدة : ٤٤ .

والتقتيل ، وقال إن جوهر الديمقراطية الحقيقية التي وجدت البشرية لها صيغا وأساليب عملية مثل الانتخابات ، والاستفتاء العالم ، وترجيح حكم الأكثرية ، وتعدد الأحزاب السياسية ، وحق الأقلية في المعارضة ، وحرية الصحافة ، واستقلال القضاء الخ ..... وتساءل فضيلة الشيخ فهل جوهر الديمقراطية الذي ذكرناه يتنافي مع الإسلام ؟ والواقع أن الذي يتأمل جوهر الديمقراطية يجد أنها من صميم الإسلام ، وأورد فضيلة الشيخ أدلة من الكتاب والسنة تؤيد قوله ، وفي الإمكان الرجوع إلي هذه الفتوى في ص ٦٣٦ ج ٢ فتاوى معاصرة .

وفي قضية المسلمين الأولي قضية فلسطين سئل سؤالاً هل يجوز التنازل عن القدس من قبل القيادات ؟ قال : لا يجوز التنازل عن أي جزء من أرض الإسلام ، فأرض الإسلام ليست ملكا لرئيس ، ولا لأمير ، ولا لوزير ، ولا لجماعة من الناس ، حتى يتنازل عنها تحت أي ضغط أو ظرف ، وإنما الواجب علي الأفراد والجماعات الجهاد والنفير ، والمقاومة لتحرير أي أرض احتلها الأعداء ، أو لاستعادتها ، إذا اغتصبها مغتصب ، والأمة كلها مسئولة بالتضامن عن ذلك . لا يملك حاكم ولا محكوم التفريط في هذا الأمر ، وإذا عجز جيل من أجيال الأمة أو تقاعس ، فلا يجوز له أن يفرض عجزه أو تقاعسه علي كل الأجيال القادمة إلي يوم القيامة ، ولهذا أصدرنا فتوى بتحريم بيع الأرض للأعداء أو قبول التعويض عن أرض فلسطين بالنسبة للاجئين المشردين في أنحاء العالم ، ولو بلغ ما بلغ من المليارات ، فأوطان الإسلام لا تقبل بيع ولا التنازل أو التعويض عنها بحال من الأحوال ، ومن فعل ذلك فقد خان الله ورسوله ، وجماعة المسلمين .